وصف الأزهار في شعر ابن الأبار البلنسي

مهاد نظري و نماذج تطبيقية

أ/ حميد طريفة، باحث دكتوراه –قسم اللغة العربية و آدابها كلية الآداب و اللغات

جامعة الحاج لخضر . باتنة

ملخص

عالجت هذه الدراسة موضوع فن الوصف في شعر ابن الأبار البلنسي الأندلسي، فبالرغم من ازدهار الوصف في الشعر الأندلسي، لم نعثر على دراسة تناولته بشكل مفرد عند ابن الأبار و بقية شعراء عصره . القرن السابع الهجري . باستثناء ما يرد في بعض المؤلفات من إشارات سريعة و مقتضبة كعناصر فرعية في تلك الكتب، و من هنا نهضت هذه الدراسة لتعتني بفن الوصف عامة و وصف الأزهار خاصة في شعر ابن الأبار البلنسي، تنظيرا و تطبيقا، رغبة في إعطاء هذا الفن الجميل حقه من البحث، و سعيا إلى كشف بعض تقنيات الوصف في الشعر، و أسباب براعة الأندلسيين فيه.

الكلمات المفاتيح: الوصف، ابن الأبار، القرن السابع الهجري، الشعر الأندلسي، الأزهار.

1 . مفهوم الوصف

تتعد معاني و مفاهيم لفظة (وَصَفَ) بتعدد مجالات المعرفة الإنسانية و تنوع الحقول الثقافية التي توظفها، علمية كانت أو تاريخية أو قانونية أو أدبية... و مهما يكن من أمر هذا التعدد، فإن التراث الثقافي العربي . لغة، و بلاغة، و نقدا . قد احتفى بالوصف على غرار مختلف ثقافات الشعوب الأخرى، و كان ذلك منذ زمن مبكر، قد يعود إلى مرحلة الثقافة الشفهية، و ازداد الاهتمام به مع بداية مرحلة جمع و تدوين المعارف العربية في شتى المجالات، إلا أن هذه الجهود لم تستطع أن تبلور نظرية عربية متكاملة لمفهوم الوصف، و اكتفت جل الدراسات القديمة بتقديم تعريفات مختصرة، لا تلامس جوهر الوصف بل وقفت عند حدوده الخارجية فقط، رغم الروافد الأجنبية الفكرية و الأدبية التي استفاد منها العرب مع بدء حركة التأليف، كما انصبت عناية الدارسين للوصف في الشعر بشكل أساسي، و كانت عنايتهم بالنثر أقل من ذلك.

أ . الوصف لغة

ذكرت المعجمات العربية القديمة بألفاظ مختلفة و معاني مؤتلفة أن الوصف لغة يعني نعت الشيء بما فيه من جهة، أو تحليته بإضافة نعوت ليست فيه أصلا من جهة أخرى بقصد تحسينه. لكن جل هذه المعجمات جاء عرضها لمادة (وصف) مختصرا من غير تفصيل مع قلة الشواهد و الأمثلة، غير أن معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ) فقد كان عرضه لمادة (وصف) أكثر تفصيلا و دقة و أغزر مادة و إيرادا للشواهد و الأمثلة . قياسا إلى المعجمات التي ظهرت قبله . إذ يقول: ((وَصَفَ الشيء له و عليه وصفا و صفة: حلاه. و قيل: الوصف: المصدر، و الصفة: الحلية. الليث: الوصف وصفك الشيء بحليته و نعته. و تواصفوا الشيء من الوصف... و استوصفه الشيء: سأله أن يصفه له. و اتصف الشيء: أمكن وصفه... و وصف المهر إذا جاد مشيه... و قوله في حديث عمر، رضي الله عنه: إن لا يشف فإنه يصف أي يصفها، يريد الثوب الرقيق إن لم يبن منه الجسد فإنه لرقته يصف البدن فيظهر منه حجم الأعضاء... و يقال وصف الغلام إذا بلغ الخدمة))[1].

لقد جاء الفعل (وصف) في لسان العرب متعدد الصيغ متنوع الاشتقاقات فتنوعت . تبعا لذلك . معانيه، و توزعت بين الحسية حينا و المعنوية حينا آخر، إلا أنها لم تخرج جميعها عن معنى الكشف و التوضيح و الإظهار و تحسين صورة الموصوف و

Mokarabat

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

هيئاته، حيث جاء الفعل لازما في صيغتين هما: (اتصف الشيء: أمكن وصفه)، و (وصف المهر: توجه لحسن السير)، أما ما كان متعديا فورد في صيغتين هما: (استوصفه الشيء: سأله أن يصفه له)، و (يصف البدن فيظهر منه حجم الأعضاء).

و الواضح من كلام ابن منظور أن المعنى اللغوي للوصف يقوم على دعامتين متلازمتين: الأولى تنحصر في نعت الشيء بما فيه من أوصاف و سمات حسية كانت أو معنوية، و الثانية تتجاوز ذلك بإضافة نعوت ليست في أصل الشيء بقصد التحسين و الثناء و المبالغة، هذه الخاصية الثانية هي المستهدفة في الوصف الأدبي عند الشعراء، لأن جوهر الشعر يقوم على تجاوز مجرد نقل الواقع كما هو إلى الإيحاء به و تقديمه في صور مشحونة و مؤثرة، فالشاعر لا يتكلم كما يتكلم الناس و إنما لغته فيها من الشذوذ و المراوغة و الانزياح عن لغة الخطاب العادي، فهي لا تنقل الواقع كما هو، بل تسعى إلى احتوائه و إعادة إنتاجه وفق رؤية فنية، فاللغة الشعرية شبيهة بعالم الرؤى و الأحلام، الأمر الذي يجعل الخطاب الشعري غريبا و مدهشا و غامضا في الآن نفسه، فيكتسب ـ بذلك ـ شعريته و فرادته و تميزه عن سائر الخطابات الأخرى. أما المعجمات العربية القديمة بعد لسان العرب، فجلها تأخذ عنه هذه المادة اللغوية نسخا و اقتباسا، مثلما هو حاصل في القاموس المحيط للفيروز أبادي، و كذلك الحال نفسها في معجم تاج العروس لمرتضى الزبيري.

أما المعجمات اللغوية العربية الحديثة، فقد وردت في متونها مادة (وصف) و تراوحت بين الإطناب حينا و الإيجاز في أحايين كثيرة، و من ذلك ما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة في مادة (و ص ف) إذ يقول المؤلف: ((... وصف منظرا: نقل صورة حسية و تحديدا دقيقا مفصلا لما يراه... اتصف فلان بكذا: صار منعوتا بصفة أو بصفات معينة، تميز بها. اتصف بالكرم، اتصف بالصفات الحميدة: تحلى بها... استوصف الطبيبَ لدائه: سأله أن يصف له ما يتعالج أو يتداوى به... وصَّف الوضع القائم: وصفه بدقة شديدة، حدد جوانبه و معالمه... وصْف: مفرد جمع أوصاف: باب من أبواب الأدب يقوم على تمثيل الطبيعة و ما فيها و الإنسان و عواطفه و تصرفاته...))[2]. و من الوهلة الأولى يظهر أن معنى لفظة (وصف) في هذا المعجم الحديث الذي هو أشبه ما يكون بالموسوعة لغزارة مادته و تنوعها، لا يختلف معناها عما جاء في لسان العرب، وهذا الأمر لا يُستغرب فجل المعجمات الحديثة تنهل منه و تعتمد عليه، و مع ذلك نلمس أن الأمثلة و الشواهد في هذا المعجم مستقاة من واقع الحياة المعيشة، و تنسجم مع روح العصر، و قد استفاد الكاتب من الدراسات التي تعرضت للوصف تنظيرا و تطبيقا.

ب ـ الوصف اصطلاحا

بعد أن عرف العرب حياة الاستقرار في المدن و الحواضر، أخذ الاهتمام بلغتهم و ما يتصل بها من الشعر و النثر في التزايد رواية و جمعا و تدوينا، و قد نال الشعر قسطا كبيرا من عنايتهم، و من أوائل النقاد و علماء البلاغة الذين تطرقوا إلى مفهوم الوصف في الثقافة العربية منذ زمن مبكر، نجد ابن طباطبا العلـوي (ت 322هـ) متحدثا عن الوصف إذ يقول: ((و اعلم أن العرب أودعت أشعارها مـن الأوصاف و التشبيهات و الحكم ما أحاطت به معرفتها، و أدركه عيانها، و مرت به تجاربها، و هم أهل وبر: صحونهم البوادي و سقوفهم السماء. فليست تعدو أوصافهم، ما رأوه منها و فيها، و في كل واحدة منهما في فصول الزمان على اختلافها من شتاء و ربيع و خريف، من ماء وهواء و نار و جبل و نبات و حيوان و جماد وناطق و صامت و متحرك و ساكن، و كل متولد من وقت نشوئه و في حال نموه إلى حال انتهائه))[3]. و بعد هذا الجرد للموصوفات من عناصر الطبيعة التي ضمنها الشاعر العربي قصائده و مقطعاته، و هي في مجملها أشياء محسوسة، يواصل ابن طباطبا كلامه متحدثا عن الحالات المعنوية فيقول: ((فتضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها و حسها، إلى ما في طبائعها و أنفسها من محمود الأخلاق و مذمومها، في رخائها و شدتها، و رضاها و غضبها، و فرحها و غمها، و أمنها و خوفها، و صحتها و سقمها، و الحالات المتصرفة في خلقها، من حال الطفولة إلى حال الهرم، و من حال الحياة إلى حال الموت. فشبهت الشيء بمثله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تشبيها صادقا على ما ذهبت إليه في معانيها التي أرادتها. فإذا تأملت أشعارها، و فتشت جميع تشبيهاتها، وجدتها على دروب مختلفة، تتدرج أنواعها. فبعضها أحسن من بعضه، و بعضها ألطف من بعض))[4].

كما تعرض قدامة بن جعفر(ت 337هـ) للوصف هو الآخر مشيرا إلى واقعيته و ماديته متأثرا في ذلك بالإرث اليوناني في هذا الباب، فقد ذكر في كتابه نقد الشعر أن الوصف: ((إنما هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال و الهيئات، و لما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف مركب منها، ثم بأظهرها فيه و أولاها حتى يحكيه بشعره و يمثله للحس بنعته))[5]. و ألح أبو هلال العسكري (ت 395هـ) على وجوب الإلمام بخصائص الموصوف و معانيه، طلبا لحصول الإجادة في الوصف و البراعة في هذا الفن، فقال: ((ينبغي أن تعرف أن أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف، حتى كأنه يصور الموصوف لك، فتراه نصب عينيك))[6]. فالشاعر المجيد في الوصف، هو من استجاب لهذه المعايير، و منها مطابقة الوصف لأحوال الموصوف، و عقد صلة مشابهة معه. ((و للإيفاء بهذا الغرض في إبراز الشيء و تمثيله للعين، وجب الإلمام بمكونات الشيء و خصائصه، و هو ما يطلق عليه الغربيون تسمية nomenclature. و كلما كان الوصف أجمع و أكثر إحاطة بخصائص الشيء، كان أبلغ و أدعى إلى تحقيق الغاية و بلوغ المأمول في الجودة و إثارة الالتذاذ الفني))[7].

أما أبو علي الحسن بن رشيق(ت 456هـ) المسيلي مولدا، القيرواني إقامة و وفاة، فقد أشار بدوره إلى الوصف، و عقد له بابا في كتابه (العمدة) حيث عده أوسع أبواب الشعر العربي و أكثر حضورا في مختلف أغراضه، فقال: ((الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف و لا سبيل إلى حصره و استقصائه، و هو مناسب للتشبيه، مشتمل عليه و ليس به، إلا أنه كثيرا ما يأتي في أضعافه، و الفرق بين الوصف و الشبيه أن هذا إخبار عن حقيقة الشيء، و أن ذلك مجاز و تمثيل))[8]. و واصل كلامه متحدثا عن التأنق في الوصف ومعيار حصول الإجادة فيه و البراعة في إظهار الموصوفات، فقال: ((و أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيانا للسامع... و قال بعض المتأخرين أبلغ الوصف ما قلب السمع بصرا. و أصل الوصف الكشف و الإظهار))[9].

و قد استطاع العرب أن يحملوا لغتهم كل ما تحمل من الفنون الجميلة، من ملهمات و أسرار، فالموسيقى بألوانها، و أنغامها، و مقاماتها، قد حواها الشعر العربي في تفعيلاته و بحوره و قوافيه. و التصوير و الوصف قد تكفل به البيان العربي، في براعة و دقة، تجعل من الصورة الكلامية أوضح، و أجمل من أية صورة أبدعتها يد فنان بارع صنع ألوانها و ظلالها بيد عبقري حكيم، فكل هذه الفنون تضمنتها الكلمة العربية بين حروفها[10]. و هذا الأمر يبرز قدرة فائقة للغة العربية، و طاقة تصويرية تتجاوز ما في لغات العالم من قدرات و طاقات في هذا المضمار، كيف لا و هي اللغة الشاعرة . كما عنوان العقاد أحد مؤلفاته . هي حاملة آخر الرسالات السماوية إلى البشرية جمعاء.

و عمد الكتاب و النقاد إلى تقسيم الشعر العربي إلى موضوعات و أغراض متعددة، و جعل أبو هلال العسكري الوصف أحد أغراض الشعر العربي فقال: ((و إنما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة: المديح، و الهجاء، و التشبيب، و المراثي، و الوصف))[11].

و قد نظر النقاد إلى الموضوعات التي اتسعت اتساعا كبيرا، فسموا وصف الأموات رثاء، و وصف النساء غزلا، و وصف الخمر خمريات، و وصف الصيد طرديات، و بقي الوصف المطلق متعلقا بوصف الطبيعة و مظاهرها، كوصف الخيل و الليل و البرق و البحر و الجنائن و القصور و ما إلى ذلك[12]...

و ذكر صاحب معجم المصطلحات الأدبية متحدثا عن معنى الوصف و عناصره الحسية و المعنوية قائلا: ((شكل من أشكال القول ينبئ عن كيف يبدو شيء ما، و كيف يكون مذاقه و رائحته و صوته و مسلكه و شعوره))[13]. و يضيف متحدثا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن غرض الوصف فيقول: ((و من الأغراض الأولية للوصف تصوير انطباع حسي و الدلالة على مزاج نفسي، كما يحاول الوصف أن يجعل تلك الانطباعات الحسية أو الحالات الوجدانية مماثلة عند القارئ من ناحية حيويتها و مشابهتها للواقع، لما كانت عليه لدى الكاتب عند تلقي الانطباع أو ملاحظة الحالة الوجدانية))[14].

و أورد المعجم المفصل في الأدب تعريفا للوصف، مستفيدا . في ذلك . مما جاء في المعاجم اللغوية و بعض كتب النقد و البلاغة، ليخص بالذكر الوصف في الشعر حسب نظرة القدماء إليه، حيث جاء في هذا المعجم أن الوصف: ((هو الكشف و الإظهار؛ فإذا قالوا وصف الثوب الجسم فقد أرادوا أنه نم عليه و لم يستره. فالوصف في عرف القدماء: ذكر الشيء بما فيه من الأحوال و الهيئات... و خصوا الوصف بالحيوان و النبات و الأرض و الماء و النار و السماء... و نظر النقاد المحدثون إلى ما قيل في الطبيعة بنوعيها، فرأوا أن الشعر يكشف عنها و يرسم حالها و هيئتها، لذلك جمعوا ما كان في الوصف فسموه حينا بشعر الطبيعة (وصف نفسي) و حينا وصف الطبيعة (وصف حسي)))[15].

و الوصف في عرف الأدباء: ((تصوير الظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسيم، و تلوين الآثار الإنسانية بألوان كاشفة عن الجمال، و تحليل المشاعر الإنسانية تحليلا يصل بك إلى الأعماق، إلى غير هاتيك العناصر التي قد يحتاج وصفها إلى ذوق فني... كتلك المناظر التي تخلب لب المتأمل و تملكه، و تأسر بفتنتها المتمعن و تسحره، فيطيل في قسماتها التأمل، و يدمن في أجزائها التمعن، ثم يصورها بعدئذ في الصورة التي يرتضيها ذوقه، و يقبلها فنه))[16].

و من كل هذه التعريفات التي قدمها الدارسون للوصف في الشعر العربي، سواء كانوا قدامى أو محدثين، تبرز قيمة هذا الموضوع و أهميته القصوى في مختلف المجالات، فمهارة الوصف يمكن عدها ملكة من ملكات التعلم، و آلية تواصلية فعالة، تسمح بنقل المعارف و الخبرات، و حفظ تراث الأمة على مر الزمن.

2 . مستويات الوصف

للوصف في الشعر العربي مراتب و مستويات تعكس تطوره عبر الزمن، و ترسم المراحل التي قطعها تبعا لطبيعة الأشياء . نشوء و تطورا . حتى استقام على سوقه كغرض من أغراض الشعر و فن من فنونه.

أ . الوصف النقلي

مر الوصف في الشعر العربي بمراحل و مستويات، حيث نشأ بسيطا هينا يكتفي بنقل الأشياء بواقعية و أمانة، معتمدا على الحس، مقابلا بين الظواهر المختلفة، مستخلصا التشابه القائم فيما بينها في بساطة و حرص على المطابقة. و لعل هذا المستوى من الوصف، هو ما كان سائدا في الشعر العربي في العصر الجاهلي، ((فالوصف هو أهم أسلوب من أساليب التعبير لدى الجاهلي، لأن عجزه عن تداول المعاني جعله يرسمها رسما. إن التعبير عن ساق الفرس بالمعاني و الأفكار، يصعب بل يستحيل عليه، لذلك قابل بين هذه الساق و ساق أخرى تشابهها، راسما المعنى الذي في ذهنه، بصورة رآها في بصره. لهذا نرى أن الوصف في هذه المرحلة، هو وصف نقلي، يقتصر هم الشاعر فيه، على اكتشاف التشابيه، التي تشخص بين مشهدين مختلفين))[17]. و يمكن أن نلمس هذا النمط من الوصف القائم على تشبيه صورة مادية بصورة مادية أخرى في الشعر الجاهلي بشكل واسع، من ذلك قول امرئ القيس[18] عند وصفه لفرسه:

له أيطلا ظبي و ساقا نعامة و إرخاء سرحان و تقريب تتفل

حيث شبه خاصرتي فرسه بخاصرتي الضبي في الضمور من جهة، و ساقيه بساقي النعامة في الانتصاب و الطول من جهة أخرى، أما في الشطر الثاني من البيت، فقد شبه أسلوب جري فرسه بأسلوب جري الذئب في الخفة، و ولد الثعلب في كون موطئ القدمين هي نفسها موطئ اليدين. حيث أورد أربع تشبيهات في البيت، و هو تشبيه المادي بالمادي في كلا طرفيه، يقوم على النقل التسجيلي، و تقرير الواقع كما هو معطى للحواس. ((فقد كان الشعر في العصر الجاهلي، مثلما كان في حقبة تاريخية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قديمة، ينزع إلى التسجيل الدقيق للتفصيلات، و إلى العناية الفائقة بالمشاهد الحسية للحياة، سواء في أشكالها الثابتة أو المتحركة))[19].

ب . الوصف المادي

تبعا لفكرة النشوء و الارتقاء، و هي طبيعة حاصلة في الأشياء و الموجودات، فقد ارتقى الشعر العربي و تطور الوصف فيه، من النزعة النقلية التي لطالما لازمته في بدايته، ليتحول الوصف عن نزعة التسجيل و النقل، و يكتسب نوعا من التجريد، إلا أن هذا التحول في الوصف لم يبعده كليا عن الحسية و المادية التي ظلت مسيطرة على معظم صور و معاني الشعر العربي في العصر الجاهلي و بداية العصر الإسلامي. فقد بدأ الوصف النقلي يفقد مكانته في الشعر، و يتخلى على مواقعه، في مقابل تزايد مد نزعة جديدة أرقى قليلا من نزعة الوصف النقلي، فقد اكتسب الشعراء مقدرة على الوصف المادي الذي يقوم على تشبيه المعاني المجردة و إلباسها شكلا ماديا لتقريبها من ذهن السامع. و في هذا السياق يتحدث ايليا حاوي عن ظهور نوع جديد من الوصف في الشعر العربي إذ يقول: ((و ثمة النزعة المادية التي تختلف عن النزعة النقلية في أنها لا تقارن أو تشابه بين مشهد و آخر، بل بين فكرة، أو حالة نفسية، من جهة و مشهد حسي أو صورة مادية من جهة أخرى. و الصورة في هذا النوع من الوصف لا تستقيم على أسلوب منطقي حسي منظور، كالصورة النقلية، بل على وحدة التأثير النفسي، بين فكرة في الدهن و مشهد في الحواس))[20]. فقد أصبح الوصف يقوم على نقل ما هو معنوي، أو ما هو مدرك بالفكر و العقل إلى ما يدرك بالحواس، و هو وصف فيه شيء من الارتقاء و التطور عما كان حاصلا من ذي قبل، يناسب دوق العصر و مستوي حضارة أهله العرب و لغتهم التي دخلت في طور تهذيبها الأخير، حيث اكتسبت عناصر القوة و الجودة، و ثراء لفظيا و معنويا، فأصبحت لغة أدبية بامتياز فضلا عن كونها لغة الخطاب اليومي، يعبر بها العربي عن أغراضه و حاجاته. و من الأمثلة على هذا النوع من الوصف نذكر ما جاء في شعر النابغة الذبياني[21] في وصفه للنعمان بن المنذر بالكرم إذ يقول:

فما الفرات ـ إذا هب الرياح له، ترمي أواديه العبرين بالزبد
يمده كل واد مترع لجب، فيه ركام من الينبوت و الخضد
يظل من خوفه الملاح معتصما بالخيزرانة بعد الاين و النجد
يوما ـ بأجود منه سيب نافلة و لا يحول عطاء اليوم دون غد

يصف الشاعر ممدوحه بالكرم، مشيدا بجوده مشبها إياه بنهر الفرات، فيقول فيما معناه: ((إن نهر الفرات العظيم في وقت ارتفاع مياهه، و فيضان أمواجه على ضفتيه بالإضافة إلى ما يرفده من المياه المتدفقة من الوديان المنحدرة نحوه و التي تحمل أنواع النباتات المتحطمة المنكسرة، و في وقت يعتصم الملاح بخشبته التي يدفع بها السفينة بعد مقاومته الأمواج المتلاطمة، ليس النهر الموصوف بما تقدم بأسخى من الملك، و لا هو بأكثر عطاء منه، و إذا سخى الملك و جاد في يوم من الأيام، فإن سخاءه في هذا اليوم لا يمنعه من أن يجود في أيام تابعة له))[22]. و كأن بالشاعر في هذه القطعة الشعرية يقول: (فما الفرات بأجود منه سيب نافلة ، و لا يحول عطاء اليوم دون غد)، و ما سوى هذا من الكلام في هذه القطعة الشعرية، فهو كلام اعتراضي فيه صفات و أحوال النهر. إن نهر الفرات على عظمته و كثرة مائه، و ما فيه من مظاهر الوفرة و القوة، بأجود من الممدوح الذي لا ينقطع كرمه و يديه البيضاء على رعيته و الناس أجمعين، الذين يأملون منه ما لا يأملون من الفرات و روافده. و هو وصف لمعنى الكرم و الجود لدى الممدوح ـ و هي صورة معنوية مدركة بالفكر ـ بصورة مادية محسوسة، هي صورة نهر الفرات الذي قام في أذهان الناس خيره العميم و خصبه المتدفق و فضله على حياة الناس، فبالرغم من كل هذا، فهو لا يجاري الممدوح في الكرم و لا يباريه.

جـ . الوصف الوجداني

www.manaraa.com

بعد معاناة طويلة في محراب الفن و تجارب واسعة في ميدان الكلمة ، راح الشاعر يصدر عن وجدانه الخاص و خبراته النفسية، عازفا على أوتار قلبه نغمات السمو الفني، فبعد أن كان يتوقف في شعره عند الحدود الخارجية للمشاهد الحسية و بعض الظواهر المعنوية واصفا لها وصفا باردا منفصلا عنها، ها هو يتمكن بعد طول مراس من أن يتحد نفسيا مع عناصر الطبيعة، و أضحى الوصف لديه يصدر عن وجدان و عاطفة أكثر من ذي قبل، ((و هنا تغدو الظاهرة شبيهة برمز، أو عنوانا لكتاب مكتوم و تقية لمعاني مخبوءة. فالشاعر يتحول من الظاهرة إلى ما وراءها أو ما حولها، محاولا أن يستطلع منها أو أن يفسرها. و هكذا، فإن المشهد ينتقل من حواس الشاعر إلى نفسه، إلى ضميره، بصورة إنسانية حية، تتحد به أو تنحل فيه، و تتخذ منه وجودا أو مفهوما جديدا))[23]. فإذا كان الشاعر في الوصف النقلي . و ربما المادي كذلك مع بعض الاختلاف . يقف من الأشياء و الحالات الموصوفة، موقف الناقل لها كما هي تبدو لحواسه، مع كثير من التسجيل و المطابقة و التفصيل، و كأن الأمر يتعلق بوصف علمي تقريري لا يغادر شيئا من الموصوف إلا أثبته، و يقف من الظواهر مقفا خارجي، فإن الوصف الوجداني أصبح يتخطى حدود المشهد أو الحالة، إلى ما وراءها في محاولة للنفاد إلى داخلها و تفسيرها و كأنها جزء من نفسه و بعض من وجدانه، ((و هكذا، فإن المشهد ينتقل من حواس الشاعر إلى نفسه إلى ضميره، بصورة إنسانية حية، تتحد به أو تنحل فيه، و تتخذ منه وجودا أو مفهوما جديدا. و هذا النوع من الوصف أرقى من الوصف النقلي و المادي جميعا، لأن الظاهرة المادية التي تشخص بشكلها العلمي المقرر، هي الظاهرة الأقل أهمية و جدوى))[24]. و من الأمثلة الشعرية على هذا النوع من الوصف قول البحتري[25] يصف مقدم الربيع ببهجته و جمال منظره فيقول:

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما
و قد نبه النيروز في غلس الدجى أوائل وردا كن بالأمس نوما
يفتقها برد الندى فكأنه يبث حديثا كان قبل منمنما

((فإن النزعة النفسية تغلب على الوصف الوجداني، إذ يفيض بذات الشاعر على الأشياء، حتى تطالعنا بأحداق و ملامح إنسانية تضحك و تبكي، تطرب و تشقى، تتناجى و تشتكي، تعاني وطأة الوجود و تغتبط به، فكأنها إنسان متكامل سوي، أو كأن الشاعر يصف ذاته من خلال الأشياء))[26].

3 . تطور الوصف في الشعر العربي حتى القرن السابع الهجري

لم يتأخر الشاعر العربي من العصر الجاهلي في موضوع من موضوعات الشعر، فقد عالجها جميع في ما أبدعته قريحته و أمده به خياله، و منها فن الوصف الذي لم يفرد له القصائد بل جاء في مطالع قصائد مختلف الأغراض الأخرى، و مع ذلك فقد أجاد الشاعر العربي في هذا الفن و ترك لوحات خالدة في سجل الإبداع تشهد له بالعبقرية و الموهبة و الخيال.

يقول صلاح عبد الصبور: ((لقد نبت شعر الطبيعة في أدبنا العربي نباتا حسنا، كان يؤدن برؤية رائعة لمشاهد الجمال في الكون. فهو – مثل شعر الطبيعة الرائع في جميع الآداب – لم يكتف بالوصف الظاهر مجمدا للصورة، باحثا لكل شيئ عن شبيهه في اللون أو الشكل ليشبهه به. و لكنه لمس أخفى ما في الطبيعة و أدقه، و هو في الوقت ذاته جوهرها و روحها؛ ذلك هو عنصر الحركة فيها، فالطبيعة حولنا ليست ثباتا مطلقا، و لكنها تغير مستمر، و هذا التغير هو دليل النماء و الحياة فيها، فالشجرة بنت البدرة، و أم الثمرة))[27].

يقول عبيد بن الأبرص[28] واصفا البرق و المطر:

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه من عارض كبياض الصبح لماح
دان مسف فويق الأرض هيدبه يكاد يلمسه من قام بالـراح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و يذكر سامي الدهان أن وصف الجاهليين للطبيعة يتسم بالقتامة و يتشح بالسواد بسبب نمط حياتهم القائمة على الحل و الترحال بحثا عن مواطن الكلأ و تتبعا لمساقط المطر، و ما ينجر عن نمط حياتهم هذا، من فرقة الأحبة و هجرة الديار، فيقول متحدثا عن ملامح وصفهم في مقدمات القصائد ((أنه قاتم يصور حياتهم الحزينة و رسومهم الكئيبة و ديارهم المقفرة، تعمرها الأوابد و الوحوش، و حين تصيبهم الأمطار تكسب السماء عبوسا و البيوت اضطرابا))[29]. و يبرر هذا الوصف الذي يكتسي لباسا أسودا، و ذاك التصوير الحزين الممتزج بأحاسيس الشاعر و عواطفه الجياشة فيقول: ((و ذلك لاضطراب عيشهم و شدة تنقلهم و ضربهم في أطراف الأرض وراء الرزق، فلا قرار و لا هدوء كأنهم يكتوون بالشمس و يرزؤون بالرمل و الأنواء فتغدو حياتهم كالجحيم، و لذلك كانوا يحلمون بالنعيم و بالجنان، و بالهدوء و الشراب السائغ و الوسائد الناعمة و نوم الضحى، و يرون فيها مثلا أعلى لآمالهم))[30].

و في السياق ذاته الذي سار فيه وصف عبيد بن الأبرص، يرسم امرؤ القيس مشهدا للبرق و ما يتبعه من أمطار و سيول تغرق الوهاد و السهول و ما فيهما من نبات و حيوان، فيقول[31]:

أ صاح ترى برقا أريك وميضه كلمح اليدين في حبي مكلل
يضيئ سناه أو مصابيح راهب أمال السليط بالذبال المفتل

و بحلول العصر الإسلامي – صدر الإسلام و عصر الدولة الأموية – فقد ارتقت الحياة العقلية للعرب و تحولوا من البداوة إلى الحضارة تدريجيا، و تغيرت القيم التي كانت تحكم حياتهم من قبل، لتنسجم مع ما يدعو إليه الإسلام من مبادئ و أخلاق و مثل، إلا أن هذا التحول لم يظهر بوضوح في وصف شعراء هذا العصر، و بالسرعة نفسها التي حصلت في الحياة السياسية و الاجتماعية و الدينية... وهو أمر طبيعي ذلك أن استيعاب هذه التحولات و تجسيدها في الممارسات الفنية خاصة و الثقافية عامة، تتطلب وقتا طويلا يسمح بتبني هذه القيم الجديدة و تمثلها فكريا قبل أن تجسد عمليا في الفن و الثقافة.

و من موضوعات الوصف المستحدثة في الشعر عصر الدولة الأموية، نجد و صف السفينة الحقيقية في شعر الفرزدق، عكس ما كان سائدا في العصر الجاهلي من تشبيه الناقة بالسفينة كما هو حاصل في معلقة طرفة بن العبد الذي يعد النقاد القدماء أفضل من أجاد وصف الناقة، و يعد هذا الموضوع ملمحا تجديديا في شعر الفرزدق[32]، إذ يقول:

و راحلة قد عودوني ركوبها و ما كنت ركابا لها حين ترحل
قوائمها أيدي الرجال إذا انتحت و يحمل من فيها قعودا و تحمل
إذا ما تلقتها الأوادي شقها لها جؤجؤ لا يستريح و كلكل

و شهد الوصف في العصر العباسي الممتد على مدى خمسة قرون تطورا لافتا، فتعددت موضوعاته، و تنوعت صوره و أشكاله، و أضحت مظاهر الحضارة موضع اهتمام الشعراء، فوصفوا مشاهدها في مفتتح أشعارهم و مطالع قصائدهم، و بالرغم من بقاء بعض شعراء هذا العصر عاكفين على وصف الأطلال و مظاهر البداوة و أساليب الجاهليين في الألفاظ و الصور، إلا أن نزعة التجديد في المباني و المعاني قد أخذت مكان الصدارة في شعر الوصف سواء في مقدمات القصائد المركبة أو في قصائد و مقطوعات خاصة بالوصف بعده غرضا مستقلا بنفسه خلال هذا العصر، و إلى هذا المنحى الجديد في الوصف في وصف شعراء العصر العباسي، يشير سامي الدهان بقوله: ((يقف بعضهم بالأطلال يبكي الديار و المنازل ... فيصف الرياح و الوحش و الجآذر كأنه في فلاة، و منهم من يركب المطي إلى الممدوح، و يصطنع كثير منهم ألفاظا بدوية و صورا جاهلية. و لكنهم إلى جانب ذلك جددوا في كثير من صور الوصف في الطبيعة فرسموا ما لم يرسم الأقدمون و صوروا ما لم يقع في الجاهلية و صدر الإسلام، فكانت ثورة سايرت الزمن في كثير من نواحي حياتهم الاجتماعية؛ فخلفوا صورا تمثل عيشهم و حضارتهم، و الأدوات التي كانت بين أيديهم و المشاهدات التي تراقصت أمام أعينهم))[33].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4 . الوصف في الشعر الأندلسي

نشأ الوصف مع نشأة الشعر في الأندلس, و كان ذلك في القرن الثالث الهجري, منذ اكتمل تعربها, و ضل حيا في الأندلس حتى الأنفاس الأخيرة للعرب هناك. ولعل أول من كتب الشعر في الأندلس هم النازحون العرب من المشرق منذ عصر الولاية و ما أعقبه من نشأة الإمارة الأموية على يدي عبد الرحمن الداخل . صقر قريش . الذي وطد الملك لبني مروان في الجزيرة الخضراء، من خلال بعض المقطوعات الشعرية التي نسبت إليه. وقد أصبحت قرطبة و غيرها من الحواضر في زمن عبد الرحمن و من أعقبه من الأمراء مركز الحركة العلمية والأدبية في الأندلس و قصبتها الكبرى. و من ذلك الزمن ما نفك الوصف في تطور ونمو حتى ظهر بالصورة التي وجدناه عليها في شعر الأندلسيين النازحين عنها إلى الإمارة الحفصية.

لقد غدا الوصف في الشعر الأندلسي أكثر شيوعا و تداولا قياسا لما هو حاصل في مختلف الأقاليم العربية و الإسلامية مشرقا و مغربا، فبعد أن كان محاكاة و تقليدا للوصف المشرقي، على غرار بقية الأغراض المختلفة للشعر، ازدهر الوصف في الشعر الأندلسي و تقدم خطوات غير مسبوقة، الأمر الذي أكسب هذا الفن الصدارة و التفوق على وصف المشارقة، و أضحى متبوعا بعد أن كان تابعا، وقد حصل هذا الانقلاب بداية من القرن الخامس الهجري، بسبب جمال الطبيعة الأندلسية و سحر مناظرها و كثرة بساتينها و متنزهاتها و وفرة مائها و نباتها، هذا من جهة و من جهة أخرى، ظهور طبقة من الشعراء الأندلسيين ذوي الموهبة الفذة و الخيال الخلاق خلال هذه الفترة، و حبهم لوطنهم و تعلقهم به، أمثال ابن حمديس، و ابن خفاجة و ابن عمار و ابن سهل... الذين تربعوا على عرش فن الوصف ليس في الشعر الأندلسي فحسب، بل و العالم الإسلامي ككل. و أصبح حين يذكر الوصف في الشعر، يراد به وصف الطبيعة بمختلف مظاهرها و تجلياتها دون غيرها من الموصوفات الأخرى.

و من هذه الحيثيات التي سبق عرضها ((فإن شعر الطبيعة في الأندلس يعتبر مرآة صادقة لطبيعة الأندلس و سحرها و جمالها، على أن شاعر الطبيعة ليس ككل شاعر، إنه رسام في نطاق شاعريته، و ليس كل شاعر رساما، إن المقطوعات الجميلة التي خلفها الشعراء الأندلسيون ليست في حقيقتها إلا لوحات بارعة الرسم أنيقة الألوان محكمة الظلال، زاهية الأصباغ – و لذلك – فهي تشد انتباه القارئ و تثير اهتمامه))[34].

يقول ابن زيدون الأندلسي[35]

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا، و الأفق طلق و مرأى الأرض قد راقا
و للنسيم اعتلال في أصائله، كأنه رق لي فاعتل إشفاقا
و الروض عن ماءه الفضي مبتسم، كما شققت على اللبات أطواقا

يقول ابن خفاجة الأندلسي[36]

يا أهل أندلس لله دركم ماء و ظل و أنهار و أشجار
ما جنة الخلد إلا في دياركم و لو تخيرت ما كنت أختار
لا تختشوا بعد ذا أن تدخلوا سقرا فليس يدخل بعد الجنة النار

و يقول أبو بكر بن عمار الأندلسي[37]:

أدر الزجاجة فالنسيم قد انبرى و النجم قد صرف العنان عن الكرى
و الصبح قد أهدى لنا كافوره لما استرد الليل منا العنبرا
و الروض كالحسنا كساه زهره وشيا و قلده نداه جوهرا

ويقول ابن حمديس[38] في وصف النيلوفر:

و نيلوفرٍ أوراقه مستديرةٌ تفتَّح فيما بينهن له زهرُ

www.manaraa.com

كما اعترضت خُضر التراس و بينها عواملُ أرماحٍ أسنَّتُها حُمرُ
هو ابن بلادي كاغترابي اغترابه كلانا عن الأوطان أزعجه الدهرُ

5 . الوصف في شعر ابن الأبار البلنسي*

جاء وصف الطبيعة عامة و وصف الورود و الأزهار في ديوان ابن الأبار البلنسي، في شكل مقطوعات في أحايين كثيرة، و لم ترد له قصائد طويلة في هذا الباب إلا في القليل النادر، مثل قصيدته في وصف بستان المستنصر الحفصي المسمى (أبو فهر) برأس الطابية، و ما سوى ذلك فهي مقطوعات قصيرة وصف فيها بعض الأزهار و الورود كالسوسن، و الخيري، و الورد الأبيض، و الياسمين، و زهر النارنج، و الجلنار، و بعض النباتات العطرية، و رغم أن ابن الأبار لم يبلغ في هذا الفن الأندلسي الخالص مصاف الفحول من شعراء الأندلس، إلا أنه أجاد في زهرياته، و وشح ديوانه بهذه القطع الوصفية لمشاهد الطبيعة الأنيقة، مازجا بينها و بين نفسه و مشاعره، مع شيء غير قليل من الوصف المادي، و الزخرف اللفظي الذي يطبع شعره.

و من الأزهار التي أكثر في و صفها، نجد السوسن الذي وصفه في سبع قطع، مبرزا جماله و طيب أريجه، مع التعريض بحاجته و رغبته من خلال هذه الموصوفات.

قال ابن الأبار يصف السوسن من البسيط[39]

يا حسنها سوسنات أطلعت عجبا مداهنا من لجين تخبأ الذهبا
لما سقاها الحيا ما شاء منبتها لم تعد أن مزقت أثوابها طربا

فزهرة السوسن حال تفتقها، تشبه الفضة و قد تضمن وسطها ذهبا أصفر، كأنها حسناء أصبها الطرب فكشفت عن صدرها و مفاتنها.

و قال أيضا في وصف السوسن من الكامل[40]

لم أدر و السوسان قد أوفى على ساق يميل على الزبرجد أغيد
أ بذابل من فضة مسبوكة أم أنمل تومي إليك به يد

يصف الشاعر زهرة السوسان في منبتها و النسيم يداعبها، كأنها عروسا قد تزينت و تقلدت حليها من الزبرجد و الفضة فهي تتمايل غنجا و دلالا.

و قال يصف الخيري من الطويل[41]

لك الخير أمتعني بخيري روضة لأنفاسه عند الهجوع هبوب
أليس أديب النور يجعل ليله نهارا فيذكو تحته و يطيب
و يطوي مع الإصباح منشور نشره كما بان عن ربع المحب حبيب
أهيم به عن نسبة أدبية و لا غرو أن يهوى الأديب أديب

أعجب الشاعر بالخيري (مسك الليل) و أريجه الذي ينتشر في الليل، و يتوقف بالنهار، كأنه محب يهيم بآثار و بقايا الرسوم و الديار بعد الأحبة، و يقلع عن ذلك عند الصباح، كما وصفه بأديب الزهر، مشبها نفسه به.

و قال يصف الياسمين من مجزوء الوافر[42]

حديقة ياسمين لا تهيم بغيرها الحدق
إذا جفن الغمام بكى تبسم ثغرها اليقق
كأطراف الأهلة سا ل في أثنائها الشفق

www.manaraa.com

فبياض الياسمين مصدر هيام الشاعر كأنه ثغر المحبوب عند التبسم، هو عند سقوط المطر و الندى يزدا حسنا و تفتحا كأنه لون الهلال عند الشفق و مغيب الشمس.

إن ما يمكن تسجيله في موضوع الوصف، أنه فن أصيل و ممتد الجذور في الشعر العربي مند نشأته الأولى، فقد بدأ الوصف في شعر الجاهليين حسيا، يعتني بنقل عناصر الطبيعة و مختلف الأشياء بأمانة و مطابقة كاملة للواقع، بل أن أوائل النقاد العرب ألحوا على ضرورة المطابقة و النقلية في الوصف، و رأوا فيها علامة للجودة الشعرية، إلا أن هذا الطابع قد تغير في العصور اللاحقة للعصر الجاهلي بتأثير من التغير الحاصل في حياة العرب، و انتقالهم من البداوة إلى الحضارة، و خاصة في العصر العباسي، فقد اكتسب شعر الوصف شيئا من عناصر التجديد سواء في موضوعاته أو في أشكاله الفنية، و أصبح الوصف ممتزجا بنفسية الشاعر ملتبسا بشعوره و وجدانه، و تحول من مجرد تصوير الأشياء كما هي في عالمها الواقعي، استيعابها و اعادة إنتاجها وفق رؤية فنية قادرة على إحداث التأثير في وجدان المتلقي و تحقيق التفاعل المنتظر بين طرفي العملية الإبداعية.

و توسع الوصف في الأندلس أكثر من أي بيئة أخرى، بسبب سحر الطبيعة الأندلسية و تنوع مناظرها، من حدائق و بساتين و منتزهات و برك و أنهار، فأقبل شعراء الأندلس على هذه الطبيعة الساحرة فوصفوها في أشعارهم قصائد و مقطعات، و برعوا في ذلك حتى أضحى وصف الطبيعة في الشعر خاصية أندلسية بامتياز، و ازداد هذا التميز ابتداء من القرن الخامس الهجري بظهور نخبة من الشعراء الفحول الأندلسيين.

أما ابن الأبار البلنسي، و هو أحد شعراء البلاط الحفصي خلال القرن السابع الهجري، فقد ضرب بسهم في شعر وصف الطبيعة، و تميز بوصف الأزهار و الورود، و ديوانه الشعري يزدحم بالكثير من المقطعات و القليل من القصائد في هذا المضمار، فقد جمع بين الحُسْنَيَيْنِ، جمال الطبيعة و ما تحتويه من الأزهار و الورود، و جمال الشعر و ما يميزه من رونق العبارة و خصب الخيال، و بالرغم من أنه لم يبلغ مصاف الشعراء الفحول في الأندلس، إلا أنه قدم لوحات شعرية زاهية الألوان، تضمنت وصف الأزهار و النباتات العطرية المتنوعة، مع ميله إلى تنميق العبارة و تحسين اللفظ الذي ميز شعره، و بالرغم من كونه محدثا و فقيها في المقام الأول، إلا أنه لم يقصر في مجال الشعر عامة و وصف الأزهار و الرياحين خاصة، و برع في هذا المجال رؤية و تشكيلا.

هوامش البحث

(1)- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد9، مادة (وصف)، ص356- 357.

(2)- أحمد مختار عمر و آخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، مادة (و ص ف)، ج3، ص2447- 2448.

(3)- ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982، ص16- 17.

(4)- المصدر نفسه: ص17.

(5)- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص62.

(6)- أبو هلال العسكري: الصناعتين، تحقيق علي البجاوي، محمد أبو إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيرووت، ط1، 1952، ص128.

(7)- محمد الناصر العجيمي: الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2003، ج1، ص81.

(8)- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، تحقيق صلاح الدين الهواري، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1996، ج2، ص439.

(9)- المصدر نفسه: ج2، ص440.

(10)- علي أحمد الخطيب: فن الوصف في الشعر الجاهلي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2004، ص10.

(11)- أبوهلال العسكري: الصناعتين، ص131.

(12)- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1984، ص127.

(13)- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط1، 1986، ص406.

(14)- المرجع نفسه: ص407.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(15)- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1999، ج1، ص883- 884.

(16)- عبد العظيم علي قناوي: الوصف في الشعر العربي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، د ت، د ط، ج1، ص42.

(17)- ايليا حاوي: فن الوصف و تطوره في الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980، ص6.

(18)- الزوزني شرح المعلقات السبع، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004، ص54.

(19)- نبيل رشاد نوفل: العلاقات التصويرية بين الشعر العربي و الفن الإسلامي، منشأة المعار، الإسكندرية، ط1، 1993، ص69.

(20)- ايليا حاوي: فن الوصف و تطوره في الشعر العربي، ص7.

(21)- النابغة الدبياني: الديوان، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1996، ص16.

(22)- محمد علي طه الدرة: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي للتوزيع، جده، ط2، 1989، ج2، ص501.

(23)- ايليا حاوي: فن الوصف و تطوره في الشعر العربي، ص11.

(24)- المرجع نفسه: ص11.

(25)- البحتري: الديوان، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط3، دت، ج4، ص2090.

(26)- إيليا حاوي: فن الوصف، ص12.

(27)- صلاح عبد الصبور: قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار العوردة، بيروت، ط3، 1982، ص43.

(28)- عبيد بن الأبرص: الديوان، تحقيق أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994، ص45.

(29)- سامي الدهان: الوصف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1981، ص34.

(30)- المرجع نفسه: ص34.

(31)- امرؤ القيس: الديوان، تحقيق مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2004، ص121.

(32)- الفرزدق: الديوان، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ص430.

(33)- سامي الدهان: الوصف، ص83.

(34)- عبير عبد الصادق محمد بدوي: من روائع الأدب الأندلسي، دار النشر الدولي، العربية السعودية، ط1، 2013، ص127- 128.

(35)- ابن زيدون: الديوان، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1990، ص398- 399.

(36)- ابن خفاجة: الديوان، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، ط1، 1994، ص113.

(37)- صلاح خالص: محمد بن عمار الأندلسي، مطبعة الهدى، بغداد، ط1، 1957، ص189.

(38)- ابن حمديس: الديوان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1960، ص185.

*- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمان بن أحمد بن أبي بكر القضاعي البلنسي ، اشتهر بلقب ابن الأبار، ولد في مدينة بلنسية سنة 595هـ/ 1198م، نشأ ابن الأبار في بيئة تمتاز بجمال الطبيعة في جو علمي مثقف متفقه. كانت حياة ابن الأبار العلمية حافلة و جليلة، و أخذ العلم عن أكثر من مائتي شيخ خلال حياته. بعد سقوط بلنسية عام (636هـ) ، هاجر بأسرته إلى تونس، لاجئا إلى حمى السلطان الحفصي أبو زكرياء. كما أقام ابن الأبار في بجاية التي وجد فيها كرم الضيافة و حفاوة الاستقبال من طرف أهلها عامة و حاكمها. ولي العهد الحفصي. خاصة، فقد كانت منارة للعلم و مقصدا للعلماء و المثقفين. و كانت وفاته مأساوية بتونس في 21 محرم سنة(658هـ/6 جانفي (1260م)، حيث أقدم السلطان الحفصي المستنصر على قتله، و حرق كل آثاره و كتبه.

(39)- ابن الأبار القضاعي: الديوان، تحقيق عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1985، ص94.

(40)- المصدر نفسه: ص147.

(41)- المصدر نفسه: ص70.

(42)- المصدر السابق: ص476.

المصادر و المراجع

1- ابن الأبار القضاعي: الديوان، تحقيق عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1،1985.

2- عبيد بن الأبرص: الديوان، تحقيق أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1994.

3- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط1، 1986.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- أحمد مختار عمر و آخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008.
5- البحتري: الديوان، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط3، دت.
6- ريجيس بلاشير: تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1984.
7- محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط2، 1999.
8- إيليا حاوي: فن الوصف و تطوره في الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1980.
9- ابن حمديس: الديوان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1960.
10- صلاح خالص: محمد بن عمار الأندلسي، مطبعة الهدى، بغداد، ط1، 1957، ص189.
11- علي أحمد الخطيب: فن الوصف في الشعر الجاهلي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2004.
12- ابن خفاجة: الديوان، تحقيق عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، ط1، 1994، ص113.
13- محمد علي طه الدرة: فتح الكبير المتعال إعراب المعلقات العشر الطوال، مكتبة السوادي للتوزيع، جده، ط2، 1989.
14- سامي الدهان: الوصف، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1981.
15- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، تحقيق صلاح الدين الهواري، و مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1996.
16- الزوزني شرح المعلقات السبع، تحقيق عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004.
17- ابن زيدون: الديوان، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1990.
18- بسمى نهى الشاوش: الوصف في الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة، دار مسكيلياني للنشر و التوزيع، تونس، ط1، 2010.
19- ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982.
20- صلاح عبد الصبور: قراءة جديدة لشعرنا القديم، دار العوردة، بيروت، ط3، 1982.
21- عبير عبد الصادق محمد بدوي: من روائع الأدب الأندلسي، دار النشر الدولي، المملكة العربية السعودية، ط1، 2013.
22- محمد الناصر العجيمي: الخطاب الوصفي في الأدب العربي القديم، مركز النشر الجامعي، تونس، دط، 2003، ج1، ص81.
23- أبوهلال العسكري: الصناعتين، تحقيق علي البجاوي، محمد أبو إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، بيرووت، ط1، 1952.
24- الفرزدق: الديوان، تحقيق علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.
25- قدامة بن جعفر: نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998.
26- عبد العظيم علي قناوي: الوصف في الشعر العربي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، د ت، د ط.
27- امرؤ القيس: الديوان، تحقيق مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2004.
28- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد9.
29- النابغة الذبياني: الديوان، تحقيق عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1996.
30- نبيل رشاد نوفل: العلاقات التصويرية بين الشعر العربي و الفن الإسلامي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1993.

Mokarabat
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com